[11] للتعريف بعقيدته ومذهب عائلته فيما قبل الهجرة إلى بغداد. مع أن أسماء آبائه ايضا يؤيد ذلك. وجميع من كتب عن الشيخ الطوسي من علماء الشيعة أكدوا انتمائه إلى هذا المذهب من اول شبابه، وهذا عندهم من المسلمات، ولم يقل أحد منهم خلافه. إلا أن عديدا من أهل السنة نسبوه إلى المذهب الشافعي على اختلاف تعابيرهم. والظاهر أن المدعي الاول لهذا الرأي هو تاج الدين السبكي (5) في " طبقات الشافعية " فيقول ما حاصله: " أبو جعفر الطوسي فقيه الشيعة ومصنفهم كان ينتسب إلى مذهب الشافعي... ورد بغداد، وتفقه على مذهب الشافعي، وتعلم الكلام والاصول عند أبي عبد ا محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بالمفيد، فقيه الامامية... " (6) وبعد السبكي قال العلامة السيوطي في كتابه " طبقات المفسرين ": " محمد بن الحسن بن على أبو جعفر شيخ الشيعة وعالمهم... ورد بغداد، وتفقه في فنون الفقه على مذهب الشافعي، فلا زم الشيخ المفيد فصار على أثره رافضيا (7) وممن صرح أخيرا بذلك الكاتب الشلبي في " كشف الظنون " فقال: " كان ينتمي إلى مذهب الشافعي " إلا أن الشلبي قد خلط ما بين الطوسي وأمين الاسلام الطبرسي، كما انه خلط أيضا بين تفسير " التبيان " للطوسي، وتفسير " مجمع البيان " للطبرسي، بالاضافة إلى أخطاء أخر صدت منه في هذا الصدد وهنا يطرح هذا السؤال نفسه: ما السبب في نسبة الشيخ إلى مذهب الشافعي على لسان عديد من علماء السنة فقط؟ ولماذا امتنع علماء الشيعة من ذكره؟ فسكتوا عنه؟ لعل قائلا يقول إن السبب الوحيد هو التعصب والطائفية، لكنه قول باطل، إذ لو كان الشيخ شافعيا في بدء امره فانتقل إلى التشيع، لكان ذلك مفخرة للشيعة وليس عارا عليهم، لانه قبل كل شيئ دليل على أصالة هذا المذهب وقوته. مع أن علماء الشيعة لم يتحاشوا عن الاعتراف بذلك في ترجمة علماء كبار أمثال " ابن قبه " (8) و " العياشي " (9) فانتقال رجل معروف وعالم كبير مثل الشيخ الطوسي ولو في اوائل أمره من مذهب الشافعي إلى المذهب الشيعي،

_____

(5) - السبكي بضم السين نسبة إلى سبك العبيد قرية في مصر، وهو قاضي القضاة تاج الدين، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي المتوفى عام 771 ه. (6) - طبقات الشافعية ج 3 ص 51 (7) - طبقات المفسرين ص 29. (8) - هو أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة (بكسر الاول وتخفيف الثاني) زحف الرازي، كان معتزليا رجع الى المذهب الامامي، رجال النجاشي ص 290. (9) - هو أبو النصر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي المعروف ب " العياشي " وزان - - >